قراءة في ديوان «مسافات» للشاعر/ خالد زيد الشامي

قصائد تتحرر من الزمان والمكان

«.. بقدر ما تمنح القصيدة الدفء للقارئ هي لحظة معاناة وتوتر، وهي لحظة انعتاق من الزمن وتفلت من المكان، وهنا لا بد من الوقوف عند العنوان الذي وضعه الشاعر لعدد ٢٣ مقطوعة مرقمه من ١ إلى ٢٣ ، وقد أراد الشاعر التحرر من العناوين التي تصبح أحياناً غير معبرة عن القصيدة وأحايين أخرى تمثل صعوبة لا تقل عن القصيدة نفسها، ولا سيما إذا سبقت القصيدة كتابة العنوان، وهنا مسافات هي تحرر من الزمان والمكان، فالمسافة الزمنية والمكانية هي القصيدة، وما القصيدة إلا عبور من الزمان إلى الزمان المفتوح أو لحظة الأزمن، ومن المكان إلى المطلق يقول في المقطوعة الـ«٢٠»

● خالد زيد الشامي

تعب الرحيل من الرحيل
وأنهك السفر السفر
خبأت في عيني أغنية الصباح
وبعض أسرار المدينة
خبأت في لغني عناقيد النهار
فرقتها من بعد عام
بين أصحابي
الذين أحبهم

ويغادرون أصابعي مثل احتراق الحلم في ليل الشتاء «ص٨٥

عندما نقول إن الشعر هو تحرر من الزمن والمكان ذلك لأن الشعر يولد لغة تمزج الزمان بالمكان، فهناك أغنية الصباح وعناقيد النهار، والسفر ينهك ، والرحيل يتعب والشاعر يخبئ في عينه أغنية الصباح، وهكذا فاللغة هي عبور من الزمان إلى المكان، والعكس وهي عبر الشعر تصل بين المفترقات وتجمع بين الأضداد، والشعر فضاء مفتوح أمام اللغة لا يعيقه شيء عدا ذائقة القارئ وجمالية اللغة ونبر الكلمة، وأن تكون الحلبة داخل لغة الشعر وهنا لا بد من الاعترافٍ بأن الشعر يبرز من خلال اللغة أولاً وأخيراً، وتصبح اللغة هي وسام الشعر، ولولا اللغة ما وجد الشعر، وتبقى القوالب والأساليب، والأغراض تابعة، ولهذا عندما نجد خالد زيد الشامي يستخدم التدوير في المقطع ١٩ نراه يواصل الجملة الشعرية حتى النهاية: يامعشر الشعراء نبدأ من طلوع الفجر
والشفق الأخير من السيوف من انتصار ماحارب سقطت على يده المدينة فجأة من قهر مستعر بنار الشوق للعرش الذي ولى على يد مارد سكب الدموع مساء جارية لعوب صوبت كل المدافع نحو شعب لا يريد السلم إلا برهة ليعيد أمجاد الغلاة من الأوائل والأواخر من بنيه إلى بني وطن يمد الريح صوب الماء في الزمن الحلال «ص٨٣

حاتم محسن شراح

هذه المقطوعة تمثل ذلك الدفق الشعوري الذي يمد الشاعر بمزيد من الإيحاءات والخواطر الشعرية التي مصدرها اللاشعور، ويتبقى على الشاعر قولبتها شعرياً، وهذا ما تم مع خالد زيد الشامي حشد المزيد من الإستعارات المحلقة من أمثال الشفق الأخير من السيوف، مساء جارية، يمد الريح، الزمن الحلال.

إن الشاعر لم يؤرخ للقصيدة، ولكنها من المؤكد في زمن التوتر السياسي الذي يجعل من الوطن ساحة للنزاع على السلطة مماٍيؤدي إلى زرع التوتر في نفوس الشعراء الذين يختزنون ما يعايشونه في ذاكرتهم، ومن ثم يعيدون صياغته شعراً، ولكن هي فعلاً هذا الشعب لا يريد السلم، إن التاريخ كفيل بالإجابة على هذا التساؤل، ولعل حاسة الشاعر وقوة حدسه هي التي أظهرت لنا شيئاً من ذلك.

لقد تناص خالد الشامي مع التراث من خلال تلك القصائد التي ظهرت فيها تلك الروح والذائقة الشعرية التي تشربت بالتراث في مثل قصيدة «من مواجيد سبان» .

وادان بكر غبش
والصبح عادوه ترشرش
شم الهواء وانتعش
والناس يسره ويمنه «سلام يا راعية»
أيحين عتسقيني
قالت: لك العون
خذ من الليل بعض المواجع
واختر لنفسك ما شئت من كل
هذا التوحش
من كل هذا التسامح
من كل هذا الألق ص«٥٦»

إن هذا التزاوج بين الدارجة والفصحى في تناغم يعيد إلى القصيدة بريقها، حيث أن قدرة الشاعر في المواءمة بين مفردات وبحر وإيقاع الشعر العامي، ومفردات وإيقاع القصيدة الفصيحة وفي المقطوعة رقم«١ » في مسافات يقول:

دان وادان
وأنا نغمتي نغمة الدان «ص٦١
من زمان الزمان
عهدي مطر
ما له أشجان
رش عود أخضر نبت يوم علان
الصباح البرود
بكرت والفجر مشدود

والطوالع سعود/والساقية تعلئ الدان

بعد ذلك يعود الشاعر إلى قصيدة الشعر الحر وكأنه يأخذ نفسه بين أفياء القصيدة العامية ومثله في ذلك محمد الثبيتي رحمه الله الشاعر السعودي الذي كان يأتي في أثناء القصيدة بالمقطوعة من الشعر العامي في إجادة كاملة، وهذا ما يعتمل في نفس شاعرنا الذي يطعم قصيدته الفصيحة بمقاطع من العامية مما يكسبها ترصيعاً ودخول عنصر جديد في بنية القصيدة التي يتكلم عنها ويجعلها موضوعاً، وعنواناً، وهذا ما يغتلي في وجدان الشاعر يقول في هذه القصيدة:

الشاعر يسأل عن جواني
واراه يحتضن اغترابي
ويذيب أخيلة
الطموح
وصوت أشرعة التصابي
ما زلت أبحث عن يدي وفمي
يفتش عن شبابي ص٣٧

إن الشاعر يرى القصيدة تحتضن الاغتراب، وتصبح وطناً للشاعر في غربته، وإنيساً في وحشته، وملاذاً في وحدته والقصيدة وعاء لأخيلة الطموح ، كما أنها صوت أشرعة الصبا ومستودعاً لذكريات الصبا، والقصيدة تمتزج بذات الشاعر حتى تصبح جزءاً منه لا يستطيع الفكاك منها يقول:

قد صار بعض الشعر
بعضي
والقصائد من صحابي
أختار مملكتي
وأرسم صورتي وأرى سحابي «ص٣٩»

لا شك أن من يتعامل مع القصيدة بهذه الروح، ومن يراها بهذه المنزلة ، وكمن يتغلغل الشعر في وجدانه بهذا الشكل سوف يقول القصيدة، وسوف يبحث عنها ولن تفلت من بين أصابعه ولهذا تراه يقول:

وظلنا ظل لأولهم
وآخر ما تبقى من تجاربهم
تسافر في لياليا يلاحقها الصباح
الأبرياء
من احتراف الشعر
والدنيا
ومن لغة المناعة
من طموح الشعر من لغة الشموخ
الأنقياء
من الشذى والحلم
لم يبق سوى ترديد هذي
الآه في يدهم

ولا أحد يسافر في يقاياهم.. سواك

إن هذا التجذر، والتمسك بحبال، القصيدة التي هي وسيلة، من وسائل التواصل الحضاري، وهي جزء من التاريخ، وما الشاعر إلا ظل لشاعر آخر كما أن الأحفاد ظلال للأجداد، وهذا أما عبر عنه الشاعر ما تبقى من تجار بهم، ويبقى الصراع حول محاولة التجديد، والقطيعة مع الماضي، وهذا الصراع لا بد منه ومعاناة الشاعر في شق طريق منعرد يند به عن القطيع وينفرد به عن السرب، هو ما يولد الشعر وذلك هو وقود القصيدة.

يقول في قصيدة بعنوان «جلجلة النار«:.

يخرج من طهره
رافعا
جسد الماء
ملتحفاً بالمساء
الذي ما أرتدى
غير جلبابه نفساً
للتوهج
يفتح سيلاً من الذكريات
على كل بوابة لا يمر عليها السؤال
ص«٤٣ »

إن الشاعر في اللحظة الشعرية يخرج من كينونته، ويرتدي جلباب الشاعر يلتحف المساء، ويفترش ما يعن له أن يفترشه وما يصدر عنه يكون وليد اللحظة التي لا تتكرر وإلا لكان نتاج الشعراء لا نهائي.

صدر الديوان عن الهيئة العامة للكتاب ط٢ ٢٠٠٤م

إصدارات صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م.

بوصلةُ الريح

عبدالمجيد التركي

لليلِ هامشٌ وللحنين متن،
وبينَ هذا وذاكَ
تحاول الريحُ أن تبدو كحاشيةٍ
أو كملفٍ مُرفقٍ
لا يجد القارئُ صيغة لقراءته..

تضيع الجهاتُ
لأنها لم تجد لها مكاناً بين
الريح والهامش..
تتسعُ الريحُ
كعبارةٍ ضاق عليها الأفقُ
ولا تجدُ فضاءً تلبسه،
فتظلُ طليقةً كمجنونٍ يمزقُ
ملابسَه
وهو يجري إلى مكانٍ
لم يحدده بعد .

للحياة مراتع في حقول الريح ..
ومواقع في ظمأ الجهات
إلى خريطة صحيحة
تمتلئ بالأدلة
على أن كلّ طرقها غير مرسومة.

الريح أول أنبياء الماء،
بدايتها
لا تنحصر في المروحة التي
أطلقتها..
ونهايتها
لن تكون مجرد نفخة
على موقد مليء بالجمر
المُتعَبْ.

للريح رسالات عدة..
تمشي وهي تصفِّر
كطفلٍ منتشٍ بلعبةٍ جديدة..
وتتثاقل علينا حينَ تدخلُ من
شقوقِ النافذة
لترعبنَا بصفيرها الخائف..

للريح بوصلةٌ عاطلةٌ
وأكياسٌ بلاستيكية تعبث بها،
ورايات ترحِّب بقدومها
وهي ترتعش من الخوف..
تأتي وبيدها مكنسة خرافية
لترفع الأوراق التي سقطت من
تقويم الشجرة.

القاهرة تحتضن مناقشة تقرير تهويد القدس

● تعقد لجنة التراث الإسلامي التابعة للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو– بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار في مصر. اجتماعها الثاني في القاهرة، خلال الفترة من ١٧ إلى ١٨ سبتمبر الجاري.

وتناقش لجنة التراث الإسلامي في اليوم الأول من اجتماعها، ورقة عمل حول (القواسم المشتركة للنهوض بالتراث في العالم الإسلامي). كما ستناقش اللجنة مشروع استمارة تسجيل التراث على لائحة التراث الإسلامي والمعايير ذات الصلة، قبل اعتماده.

كما ستناقش اللجنة في جلستها الثانية، التقرير القانوني بشأن الانتهاكات الإسرائيلية لتهويد مدينة القدس الشريف قبل اعتماده، وورقة توجيهية حول دور التراث في التنمية المستدامة، وتتشكل لجنة التراث الإسلامي من ستة أعضاء، ينتمون إلى المناطق الثلاث: العربية والآسيوية والإفريقية.

جدير بالذكر ان لجنة التراث الإسلامي تعمل في إطار تنسيق الجهود مع لجنة التراث العالمي ولجنة التراث العربي، للمحافظة على المعالم التاريخية والمحميات الطبيعية، وحماية التراث الثقافي غير المادي والنهوض به، وتقديم المساعدة العاجلة لحماية المواقع الأثرية المتضررة من الكوارث الطبيعية، وتوفير الدعم القانوني لاسترجاع الممتلكات المنهوبة، ومكافحة الاتجار غير المشروع في الممتلكات الثقافية، وتوفير الخبرة والدعم التقني من أجل جرد التراث الثقافي وضمان الحكامة الجيدة في مجال التراث الثقافي، ودعم جهات الاختصاص في الدول الأعضاء من أجل تسجيل مواقعها الأثرية على قائمة التراث العالمي لليونسكو.

إصدارات ثقافية

جمهرة أشعار المهجر

● دمشق . لا أحد من العرب يستطيع أن ينسى جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وزكي قنصل وجورج صيدح والكثير من شعراء المهجر الذين اكتشفوا العالم قبل الآخرين ويعتبروا من المهاجرين الأوائل إلى العالم الجديد في أمريكا الشمالية والجنوبية، خلفوا لنا ثروة هائلة وعظيمة، كادت أن تذوب في منبعها الأصلي وموطنها الأم.

ولم يعد يحمل الجيل المهاجر من أدب المهجر معنى له، فلا تكاد تسمع له بينهم همساً، إلاّ في حلقات الدارسين الأكاديمية في الجامعات وهذا الكتاب هو صرخة لإيقاظ هذه الثروة ومحاولة جمعها والتذكير بها، لأنه جزء أساسي في ثروتنا الفكرية والأدبية، أختار المؤلف في هذا الكتاب التعريف بهؤلاء الشعراء وتصنيف شعرهم وتقديم أجمل مئة قصيدة محاولة لتكثيف المشهد الشعري المهجري، مروراً بخصائص هذا الشعر وهي:

الطابع العاطفي: حيث تجلى هذا الشعر في تعبيرات الشوق والحنين إلى الوطن والأهل به.

الطابع العفوي: المثالية في حب الجمال والتوحد مع الطبيعة والترفع عند المادية واللغة والدين والجنس.

الطابع التأملي: وهو شأن الفلاسفة الروحانيين، وذلك نتيجة تأملهم الطويل في الذات وما يدور حولهم وكثرة الأسئلة والحنين.

الطابع الأخلاقي: وذلك من خلال التركيز على أدب الفضائل واجتناب الرذائل والرقي بالنفس الإنسانية، حد السمو والرفعة، كل ذلك جاء في قوالب قصصية ونمطية بعيدة عن التلقين، قريبة من السيرة والمثال.

الطابع الواقعي: ذلك أن الأدب هو مرآة الحياة وجوهرها كما قال ميخائيل نعيمة: ‹عين يقظى تلاحظ وتسجل›

أما طه حسين يقول: ‹ما الفن إلا الارتقاء بالأشياء في الحياة الواقعية، دون الخروج منها›.

الطابع القومي: في محاولة لزرع المبادىء الوطنية والقومية وإبراز عوامل اللغة والتاريخ والجغرافيا والماضي والمصير المشترك بعيداً عن الدين والسياسة.

الطابع الإنساني: هذه الروحانية الشرقية التي تشع منها أشعارهم مثل قصيدة (الطين) لايليا أبو ماضي و (يا أمي) لإلياس فرحات، وهي تحمل أسمى معاني الإنسانية والنبل والحكمة.

في هذا الكتاب يقدم المؤلف شعراء أمريكا الشمالية وهم جبران خليل جبران . ايليا أبو ماضي . ميخائيل نعيمة . ميخائيل رستم . نسيب عريضة– أسعد رستم . رشيد أيوب– ندرة حداد– نعمة الحاج– محجوب الشرتوني، وشعراء العصبة الأندلسية والرابطة الأدبية والجنوب الأمريكي وهم إلياس فرحات– الشاعر القروي– ندرة حداد– زكي قنصل– فوزي معلوف– شفيق معلوف– جورج صيدح– الياس بن طعمة– فيليب لطف الله– نصر سمعان– الياس قنصل– عقل الجر– شكر الله الجر– توفيق بربر– ميشال مغربي– نسيم خوري– جورج عساف.

الكتاب: . المؤلف: د. علي بكر حسن
عدد الصفحات: ٦٠٠ صفحة
القياس: ١٧×٢٤سم
الناشر: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع . دمشق ٢٠١١.

نافذة للشمس

القاهرة . يرصد د. مجدي إمام خواطره ويسجل رأيه حول القضايا التي تؤرق تفكيره، في محاولة جادة منه أن يبحث عن إجابة للأسئلة الشائكة حول ماهية الحياة وفلسفة الحب أثناء رحلاته الكثير من الدول العربية والإفريقية التي زارها مثل: الأردن والعراق واليمن وليبيا وإثيوبيا وجيبوتي والصومال.

كما يسجل في كتابه الجديد «نافذة للشمس» (١٥٠ صفحة) رأيه في القضايا الحياتية التي تؤرق كل منا مثل قضية المرأة الناشز، وقضية رؤية الأولاد القصر في حالات الطلاق وبيان حكم الشريعة الإسلامية به. إلى جانب أنه يطرح ويثير الكثير من القضايا الساخنة مثل: التسلح النووي، وعُقدة الخواجة، الزوجة الأولى، أنت وزوجك، الزوجة الناشز.. كيف تُعامل؟ بيوت عشش فيها الغراب، هل صارت الدنيا سوداء؟

وهكذا يطرح الكتاب . الصادر عن دار سندباد للنشر والتوزيع بالقاهرة . كل هذه الأفكار على مائدة الحوار للنقاش بعد أن خرجت الأغلبية الصامتة من شرنقتها . شرنقة الصمت العاجز . وأخذت الأغلبية الصامتة تناقش وتطرح رؤيتها في كل قضايا الوطن.

د. مجدي إمام من مواليد حي الجمالية بالقاهرة. وحاصل على ليسانس الآداب. جامعة عين شمس ١٩٨٥، وماجستير «شعبة الدراسات الأدبية» كلية الآداب جامعة عين شمس١٩٩٧، ودكتوراه النقد الأدبي من كلية الآداب جامعة عين شمس ٢٠٠٥. وعمل مدرساً ثانوياً بوزارة التربية والتعليم بالقاهرة، ثم عمل مدرساً مساعداً بجامعة الفاتح/ طرابلس/ ليبيا، ويعمل الآن أستاذاً جامعيا زائراً لبعض الجامعات الإفريقية، وقد شارك بالعديد من الندوات والمحاضرات والاحتفاليات التي ينظمها المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.

وصدر للكاتب من قبل مجموعتان قصصيتان: «بيت من زجاج» ٢٠٠٩، و«آخر العنقود» ٢٠١٠، وديوانان من شعر العامية «سامحيني» ٢٠١٠، و«عذرًا أيها الحب» ٢٠١١.

المظاهر الإستراتيجية للعلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والهند

■ يبيّن رايمون فيكيري في كتابه (النسر والفيل) الكيفية التي تؤثر فيها العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والهند على المسائل ذات الطابع الإستراتيجي. وعلى رأس هذه المسائل التعاون بين البلدين على صعيد «الحقل النووي المدني» و«مكافحة الإرهاب» و«إنتاج الطاقة» و«حماية البيئة»، كما يُستشف من عناوين بعض فصوله.

كذلك يدرس المؤلف عددا من «نماذج التعاون الناجحة» أو التي «لم تحقق ما كان منتظرا منها. والتداخل بين عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية» في البلدين ودور القوى الفاعلة الرئيسية في مختلف ميادين التعاون.

يعتمد المؤلف في تحليلاته قبل كل شيء على تجربته الخاصة في مجال التعاون الاقتصادي الأميركي ـ الهندي. ويقدّم الكثير من المعلومات الصادرة عن دوائر رسمية أو مستقاة من مصادر صحفية ومن مقابلات مع مسؤولين أميركيين أو هنود. هذا مع التأكيد على «التداخل» بين ما هو اقتصادي، أو تجاري بحت، وبين ما هو إستراتيجي. ويخلص إلى نتيجة مفادها أن «الالتزام الاقتصادي يشكّل محرك التعاون الإستراتيجي» حسبما يشير عنوان الفصل الأول من الكتاب.

ويؤكد المؤلف منذ بداية تحليلاته أن النخبة السياسية الهندية تولي اهتماما كبيرا، منذ عقود، لتنشيط العلاقات مع الولايات المتحدة. و«علينا نحن الأميركيون أن نكون كذلك أيضا». هذا مع الإشارة أن المسؤولين الهنود ينظرون بكثير من «الحذر» حيال العلاقات الأميركية–الصينية وإمكانية أن تولي واشنطن الأولوية للعلاقة مع بكين .

وليس مع نيودلهي. وهناك مصدر «حذر» آخر يتعلق بباكستان، الخصم «التاريخي» للهند، ذلك على خلفية أن مساعدة الولايات المتحدة على تدعيم قوة باكستان لا تصب في مصلحة الهند من جهة، وقد تغذّي «النزعة الحربية» من جهة أخرى. يضاف إلى خانة «الحذر» أيضا ما يبديه عدد من المسؤولين الأميركيين من مواقف «عدائية» حيال البرنامج النووي الهندي، بل و«يشككون بشرعيته».

ما يؤكد عليه المؤلف هو ضرورة أن تتعامل الولايات المتحدة مع الهند على أنها «الشريك الأكثر أهمية» لها في القارة الآسيوية. ذلك على خلفية تبنّي الأمتين لـ«القيم الديمقراطية». بينما تتميّز الصين بوجود «سلطة استبدادية» متمثلة في الحزب الشيوعي الصيني. ويبلغ عدد سكان الهند اليوم ١،٢ مليار نسمة وتدل مختلف الدراسات الديموغرافية أنها سوف تتفوّق على الصين بعد فترة قصيرة لتصبح البلاد الأكثر سكانا في العالم. وعلى عكس البلدان الآسيوية الأخرى تتميّز الهند أنها تمتلك نسبة ٥٥ من الشباب الذين تقلّ أعمارهم عن الـ٢٥ سنة. النتيجة المباشرة لمثل هذا الواقع هي أن الهند أحد أكثر البلدان الصاعدة «دينامية».

بكل الأحوال يركز المؤلف في تحليلاته على القول أن فترة إدارة الرئيس الأميركي الأسبق بيل كلينتون قد ساهمت بشكل فعال في «استخدام الاقتصاد لتنشيط العلاقات السياسية» بين الولايات المتحدة والهند. ويؤكد أن تلك «الفترة الجنينية» لمسار تنشيط العلاقات الاقتصادية كانت هي الأساس الذي قام عليه بعد عقد من الزمن، أي خلال فترة إدارة جورج وولكر بوش، الاتفاق النووي مع الهند وإرساء قواعد حقبة جديدة من التعاون الإستراتيجي بين البلدين.

لقد تمّ توقيع الاتفاق النووي المعني في الأيام الأخيرة من فترة إدارة بوش الابن. وكان التقدم إلى الأمام مطلبا مزدوجا، ذلك تطبيقا لقاعدة مفادها: «إذا لم نتقدم فنحن نتراجع إلى الوراء»، كما يعبّر فيكيري. ومن سبل التقدّم التي يشير لها «التبادل الحر للمعلومات والخدمات» لتعزيز العلاقات أكثر فأكثر في المستقبل القريب. هذا خاصة أن البلدين يملكان قدرات مثبتة في مختلف فروع التكنولوجيات التي أنتجتها ثورة المعلوماتية والاتصالات.

يدرس المؤلف «ثماني حالات» عيانية للتعاون الأميركي–الهندي. حالات عرف بعضها الفشل مثل المفاعل الكهربائي «دابول–انرون» لمحاولة إنتاج ما يسمّى بـ«الطاقة النظيفة». ولكنها عرفت أغلبيتها نجاحا كبيرا، خاصة في ميدان الأمن الغذائي، أو في ميدان مكافحة مرض نقص المناعة المكتسب «الايدز». هاتان التجربتان تحظيان بفصلين من فصول الكتاب العشرة.

في محصلة التحليل، وفي سياق المقارنة مع الصين يكتب المؤلف: «في الهند يتساءل البشر غالبا عن الأسباب التي تجعل الصين أكثر جذبا للولايات المتحدة. الأمور واضحة ويكفي النظر إلى أرقام التجارة الأميركية–الصينية لنجد أنها تبلغ ثلاثة أضعاف مما هو مع الهند».

الكتاب : النسر والفيل، المظاهر الإستراتيجية للعلاقات الاقتصاد بين الولايات المتحدة والهند
تأليف: رايمون فيكيري
الناشر: جامعة جون هوبكنز – ٢٠١١
الصفحات: ٣٥٢ صفحة
القطع: المتوسط
الصفحات: ١١٢٧
القطع: الصغير